اذ هو صلى الله عليه وسلم حقيقة العالم واصله فتاخر بها عنهم العذاب
للاخرة وقوله تعالى ولولا رجال مومنون الاية فسلم الكفار من العذاب
بمجرد اجتماع المومنين وحديث الاجتماع رحمة والفرقة عذاب وحديث
الملائكة الطوافين على حلق الذكر وفي اخر قول الحق جوابا في قول الملائكة
ان فيهم فلانا ليس منهم هم القوم لا يشقى جليسهم ولفوايد اجتماع المسلمين
دعى الله تعالى عباده الى الضيافة بلسان خليله صلى الله عليه وسلم واذن في
الناس بالحج ولسان حبيبه سيد الانام عليه افضل الصلاة وازكى السلام
ولله على الناس حج البيت على عادة الملك ولله المثل الاعلى اذا دعى
عزيزا عليه لضيافته ارسل اليه اكرم عبيده واعزهم عنده مما [illegible]
اعظم شرف لهذه الامة اذا بعث اليهم الحق لضيافته رسولين
افضل الخلق فاذا اجتمعوا بعرفات ومزدلفة ومنى ومكة
وفيهم الاولياء الصالحون شفع بعضهم في بعض ووهب الله
مسيئهم لمحسنهم ثم فيحكى اكابر العارفين من مشايخنا يتكلم كان بعض
على هذه الضيافة فساله بعض الحاضرين ايبقى المجاور بمكة
بعد النسك في هذه الضيافة فقال هو باق فيها فقال ان الحق تعالى
يقول فاذا طعمتم فانتشروا فاجاب بديهة الضيافة ثلاثة ايام
ويوم كل احد على قدره وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
فابقي الحاج طول عمره مجاورا بمكة او فاه الله تعالى ضيافته
في قبره وفي الجنة فرقصت الالباب عجابا بالبديهة بهذا الجواب
فسبحان الملك الوهاب ثم الاجتماع بالصالحين حال الزيارة
وسلامة واكتساب خيرات وكرامة فالجمع المرغب فيه ما جمع انواع
الخيور وتنوفس فيه بكل عمل مبرور وما خلى عن ذلك فهو كما
يشاهد مورد مهالك بالغة في اجتناب الشريعة اذا كان لكثير
من الافات خصوصا اللسانية ذريعة ولذا كثرة الاحاديث فيه
كحديث وليسعك بيتك وحديث ذى الغنم الذي يعبد ربه في الجبال
وغيره عمر رضي الله عنه في العزلة راحة من خلطاء السوء زاهد
لمالك بن دينار رونه قال له عظني ان استطعت ان تجعل بينك
وبين الناس سورا من حديد فافعل حكيم العاقل مستوحش
من زمانه متفرد عن اخوانه حاتم الاصم الزم بيتك فان اردت
الصاحب فالله يكفيك وان اردت الرفيق فرفيقاك الا

[illegible]

يكفيك البكا والقرآن يونسك وذكر الموت يعظك الشافعي فطوبى
لنفس وطيبت فوزا دارها مغلقة الابواب مرخا حجابها كان ابن المبارك
لا يجالس الا كتبه فقيل له الا تستوحش فقال كيف استوحش وانا اجالس الله
تعالى والملائكة والانبياء والخلفاء والعلماء والشهداء فترون ان ادع مجالسة
هولاء واجالسكم فقد علمت ان الامر في الخلطة والعزلة ليس على اطلاقه بل
المدار على مجانبة الغير واختلاط بالخير وقد قيل وحدة العاقل خير من جليس السوء
عنده وجليس الخير خير من جلوس المرء وحده حكيم ينبغي للعاقل ان
يختار ماكوله ومشروبه وفي تخيرها صلاح البدن ومن تخير الجليس صلاح النفس
قال رجل لابن عباس ادع الله ان يغنيني عن الناس فقال ان حوايج الناس
متصلة بعضها ببعض كاتصال الاعضاء فمتى يستغني المرء عن بعض جوارحه
ولكن قل اغنني عن شرار الناس سمع عمر رضي الله عنه رجلا يقول اللهم اغنني
عن الناس فقال اراك تسال الموت ولكن قل اللهم اغنني عن شرار الناس
فعلم ان من الجلساء من هو كما في حديث ابن عمر رفعه ان الله ليدفع بالمسلم الصالح
عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ومنهم من قال فيه داود في دعائه واعوذ
بك من جار تراعيناه وترعاني اذناه اذا راى خيرا دفنه وان راى شرا طار به كما
قيل ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا وما دفنوا من صالح دفنوا لقمان
الحكيم يا بني حملت الحجارة والحديد ثم حمل اثقل من جار السوء ومنهم من قال
فيه الزيارة ومكانها من الدين من الدين مشهور ومن حواه الجمع اما
زايرا او مزورا ففي القدسيات وجبت محبتي للمتحابين في والمتزاورين
في وحديث الزائر اخاه الذي بعث الله له ملكا على مدرجته وحديث
ابي هريرة رضي الله عنه رفعه اذا زار العبد اخاه في الله ناداه ملك من
السماء طبت وطاب ممشاك تبوأت لك منزلا في الجنة ومنها المباذلة
بالطاعة التي هي من اجل الحلال الكرام اذ لا بد ان تشتمل الجمع على مواكلة
ومواداة ليس الا من اخيه حاصله وفي الحديث من اطعم اخاه حتى يشبعه
وسقاه حتى يروى ابعده الله عن النار سبع خنادق ما بين الخندقين
مسيرة خمسمائة عام وفي اخر من اطعم اخاه طعاما وافق به شهوته ادخله
الله به الجنة علي كرم الله وجهه لان اجمع قومي على صاع من طعام احب
الي من ان اعتق رقبة وفي كتب الهند ثلاثة تزيد في الانس الزيارة
والمواكلة والمحادثة ومنها المذاكرة في الله التي هي جلاء القلوب
والتيقظ من نوم الغفلة عما يجب للرب على المربوب ومعرفة الانسان
عيوب نفسه فقد لا يتنبه لها لعلى ما يرى له من سوء عمله فيراه حسنا
وينبذ لهم من خالص النصح ما يذهب به عن عيني بصيرته دخنا وغفلا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)